أثر الحداثة على الفكر الإسلامي

د/ موسى بن علي بن أحمد صيرفي

أستاذ مساعد عضو هيئة تدريس قسم عقيدة ومذاهب معاصرة

كلية الشريعة وأصول الدين- جامعة الملك خالد

المملكة العربية السعودية.

من ١٢١ إلى ١٧٤

The Impact Of Modernity On Islamic Thought

Dr. Musa Bin Ali Bin Ahmed Serafi

Assistant Professor, Faculty Member, Department of Doctrine and Contemporary Doctrines, College of Sharia and Fundamentals of Religion, King Khalid University, Kingdom of Saudi Arabia

أثر الحداثة على الفكر الإسلامي

موسى بن علي بن أحمد صيرفي
قسم عقيدة ومذاهب معاصرة كلية الشريعة وأصول الدين- جامعة الملك خالد – المملكة العربية السعودية.
البريد الإلكتروني: ml-serfe@gmail.com

الملخص:
تكمن خطورة هذا الفكر الحداثي – بمكوناته الماركسية والوجودية والباطنية في كونه أصبح من أكبر التيارات التي تدعوا إلى الإلحاد والكفر الصريح بالله ﷻ، بل لقد أصبح من أكبر العوامل التي جعلت الشهوات والرغبات تتغلب على إرادة الشباب فباتوا يرون الدين مانعًا لهم ويشكل حاجزًا بينهم وبين الاستمتاع بحياتهم، وهذا المنطق الإلحادي الإنكاري لو تركت البشرية له العنان لتعطلت مسيرة الحياة بأكملها، ولن يجنى الإنسان من ورائه سوى التيه والتخبط والضلال؛ لأن الدين قوام الحياة الطبيعية وعمادها، وهو العمود الفقري لضبط مسار البشرية كلها على الطريق الصحيح والقسطاس المستقيم، فلا يمكن للقوانين الوضعية والأعراف والتقاليد الأرضية وحدها مهما كانت دقتها أن تضبط حركة الإنسان فى هذا الكون ما لم يكن لهذا الإنسان ارتباط قوي بربه ومولاه الذي خلقه وسواه ﷻ.
وأن من أهم أسباب اختياري هذه الدراسة: قضية الحداثة من القضايا المعاصرة التي تشغل العالم العربي بأكمله،واظهار الضوء على هذه القضية وكشف أستار روادها
وإن إشكالية الدراسة من خلال الوقوف على قضية الحداثة وآثارها الاجتماعية والخلقية والعقائدية وأثر ذلك على الفرد والمجتمع .
الكلمات المفتاحية: أثر ؛الحداثة؛ ؛ الفكر؛ الإسلامي.

Musa Bin Ali Bin Ahmed Serafi
Department Of Doctrine And Contemporary Doctrines, College Of Sharia And Fundamentals Of Religion, King Khalid University, Saudi Arabia.
Email: ml-serfe@gmail.com

Abstract:
The danger of this modernist thought - with its Marxist, existential and esoteric components - lies in the fact that it has become one of the largest currents that call for atheism and explicit disbelief in God, may God bless him and grant him peace. And this atheistic, denial logic, if humanity were to let it run free, the entire course of life would be disrupted, and man would only reap from it nothing but wandering, confusion, and delusion. Because religion is the foundation and pillar of natural life, and it is the backbone for setting the path of all mankind on the right path and the straight line. It is not possible for man-made laws, customs and earthly traditions alone, no matter how accurate they are, to control the movement of man in this universe unless this man has a strong connection to his Lord and his Lord who created him and others.
And that one of the most important reasons for choosing this study is: the issue of modernity is one of the contemporary issues that occupy the entire Arab world, and to shed light on this issue and uncover its pioneers.
The problem of the study is by standing on the issue of modernity and its social, moral and ideological effects, and its impact on the individual and society.
Keywords: Impact; Modernity; Thought; Islamic.

المقدمة

تكمن خطورة هذا الفكر الحداثي – بمكوناته الماركسية والوجودية والباطنية في كونه أصبح من أكبر التيارات التي تدعوا إلى الإلحاد والكفر الصريح بالله ﷻ، بل لقد أصبح من أكبر العوامل التي جعلت الشهوات والرغبات تتغلب على إرادة الشباب فباتوا يرون الدين مانعًا لهم ويشكل حاجزًا بينهم وبين الاستمتاع بحياتهم، وهذا المنطق الإلحادي الإنكاري لو تركت البشرية له العنان لتعطلت مسيرة الحياة بأكملها، ولن يجنى الإنسان من ورائه سوى التيه والتخبط والضلال؛ لأن الدين قوام الحياة الطبيعية وعمادها، وهو العمود الفقري لضبط مسار البشرية كلها على الطريق الصحيح والقسطاس المستقيم، فلا يمكن للقوانين الوضعية والأعراف والتقاليد الأرضية وحدها مهما كانت دقتها أن تضبط حركة الإنسان فى هذا الكون ما لم يكن لهذا الإنسان ارتباط قوي بربه ومولاه الذي خلقه وسواه ﷻ.

فالحداثة: مذهب فكري عقدي يحمل أفكارًا هدامة تسعى لتغيير الحياة ورفض الواقع والردة عن الإسلام بمفهومه الشمولي والانسياق وراء الأهواء والنزعات الغامضة والتغريب المضلل الذى يهدف في النهاية الى القضاء على الأخلاق والقيم باسم التجديد وتجاوز كل ما هو قديم وقطع صلتهم به، فهم قوم فقدوا الانتماء لماضيهم وأصبحوا بلا هوية ولا شخصية، وإن تستر رواد هذا الفكر تحت عباءة الشعر والأدب، مدعين أنهم تيار شعري أدبي لا علاقة له بالعقيدة والدين ولا بالفكر والفلسفة، إلا إنه بعد البحث والدراسة وجدنا أعمالهم الأدبية والشعرية تعج بالمضامين العقدية والفلسفية والتي حاول الترويج لها عن طريق الشعر والأدب، ولذا كان الاستشهاد بأعمالهم الشعرية والأدبية خلال الدراسة،والرد عليه وتسليط الضوء على هذه الظاهرة من واجبات الباحثين.

أسباب اختيار الموضوع:

١-قضية الحداثة من القضايا المعاصرة التي تشغل العالم العربي بأكمله.

٢-اظهار الضوء على هذه القضية وكشف أستار روادها.

٣-بيان الآثار الاجتماعية والعقدية والسلوكية على الفرد والمجتمع من تبعات الحداثة.

٤-مدى سماحة الدين الإسلامي ووسطيته.

مشكلة البحث:

إشكالية الدراسة من خلال الوقوف على قضية الحداثة وآثارها الاجتماعية والخلقية والعقائدية وأثر ذلك على الفرد والمجتمع .

منهج البحث :

المنهج التحليلي حيث تتبعت الآراء الواردة عند الحداثيين ببحثها وتحليلها تحليلا دقيقا وعلميا ثم المنهج المقارن وفيه تتبع أفكار الحداثين ومقارنتها بوسطية الإسلام واعتداله.

المبحث الأول

المطلب الأول : التعـــــريف اللغـــــوي للحداثـــــة

الحَدَاثة مصدر حَدَثَ، يقال حدث الشيء يحدثُ حدوثًا، والمصدر حَداثة، وأحدثــه هو، فهو محدثُ وحديث، وكذلك استحدثه، ولا يقال حَدُث بالضم إلا مع قَدُم .

والحديثُ نقيض القديم، والحُدوث نقيض القُدْمةِ.

من هنا فالحداثة تطلق على ما هو نقيض القديم، فهي ترادف الجــدة والتجديــد، وتطلق على أول الأمر وابتداءَه، وحداثة السن: كناية عن الشباب وأول العمر [١].

ومصطلح الحداثة الذي هو مصدر للفعل حــدث يســتخدم للدلالــة علــى الكــلام والخبر[٢]. والحداثة: مصطلح أُطلق على عدد من الحركات الفكريــة الداعيــة إلى التجديد والثورة على القديم وقد كانت بداية ظهور هــذه الحداثــة فــي الآداب الغربيّة وكان لها صداها في الأدب العربيّ الحــديث خاصّــة بعــد الحرب العالميّة الثَّانية، ويميل كثير من المبدعين الآن إلى الحداثــة باســم التجديد [٣].

---

(١) انظر: تاج العروس من جواهر القاموس، المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، ٣/١٨٩-١٩٠، الناشر: دار الفكر – بيروت، ط١، ١٤١٤/ هــ.

(٢) انظر: محيط المحيط للمعلم بطرس البستاني– وهو قاموس مطول للغة العربية–، صــ ١٥٣، من منشورات مكتبة لبنان– بيروت.

(٣) انظر: معجم اللغة العربية المعاصر، د. أحمد مختار عمر، ١/ ٤٥٤، ط١:عالم الكتب.

المطلب الثاني:

التعـــــريف الاصطلاحـــي للحداثـــــة

ويشتمل على تعريفين

أولا: التعـــريف الاصطلاحـــي للحداثـــة عنـــد أربابهـــا الغربييـــن.

✍ قبل الدخول في تعريف الحداثة أقول: إن من يزعم أنه يمكن ضـــبط مفهـــوم الحداثة من الناحية الاصطلاحية الفلسفية عند أربابهـــا) لا يعـــرف الحداثـــة ولا يعرف روادها؛ لأن الحداثة ينتابها كثير من التناقض والغموض، إضـــافة للحيـــرة والشك والغرور، فهي حركة عبثية يكثـــر أصـــحابها مـــن اســـتعمال الرمزيـــة والغموض؛ للوصول إلى أهدافهم بيسر وسهولة، داعين إلى الثورة على كـــل مـــا هو سائد ومعروف، سواء أكان من أمور العقيدة أم من غيرها من شؤون الحياة، فلا ثوابت هناك ولا أصول، بل كل شيء متغير ومتقلب من عصر إلـــى عصـــر، الكون والحياة والإنسان، «لدرجة أن البعض قد عرفها بأنهـــا: الشـــيء الـــذي لا يعرف أصلاً، حيث أن هذا البعض حينما نظر إلى الحداثة و مكوناتها و فكرهـــا و ما تدل عليه، وجد أن من سماتها التغير وعدم الانضباط، وعدم الوضوح، وعـــدم الاستقرار على حال، فوجد أن من الصعوبة بمكان الوقوف على تعريف محدد لها فعرفها بأنها الشيء الذي لا يُعَرَّف» [١].

✍ ونتيجة لذلك قال بعض الباحثين والدارســـين أن الحداثـــة غيـــر قابلـــة للتعريف؛ لأنها فلسفة قائمة بالأصل على أساس من التحول والتلون وعدم الثبات ولهذا لم أعثر على تعريف دقيق ومحدد لمفهوم الحداثة لأنها كما قال

---

(١) انظر: إشكاليات تأصيل الحداثة في الخطاب النقدي العربي المعاصر: مقاربات حوارية في الأصول المعرفية، لعبد الغني بارة (ت ٢٠٠٥ م)، صـــ ١٥، ١٦، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة.

هابرماس: أن الحداثة مشروع لم يكتمل [١]، «فضبط مفهوم الحداثة فلسفيًا صعبٌ –من الناحية الفلسفية ، ولكنها تتسم بصفات وسمات عامة أهمها:

١ الشمولية: فهي مفهوم حضاري شمولي يَطال كافه مستويات الوجود الانساني.

٢ تقابل التقليد: فهي الانتقال من القديم الى الحديث وتشتمل على نمط من التحول عن نمط معرفي إلى آخر.

٣ ارتباطها بأوروبا في نشأتها وتطورها، وتختلف عن المعاصرة بأنها يمكن أن يعاصرنا أشخاص ينتمون عقليًا وذهنيًا لمرحله القرون الوسطى، وقد توجد في القرون الوسطى عقول تمثل الحداثة.

٤ الحداثة عالمية و تفرض نفسها بالأشكال الحديثة.

٥ قدره الحداثة على النقد الذاتي من أهم سماتها، فهي قادرة على تصحيح نفسها و على النضج ومواجهة المشكلات، ....فالحداثة مشروع لا يكتمل حسب تعبير هابر ماس؛ ولذلك قال بعضهم إذا كانت الحداثة كذلك فكيف نُعرِّفُها!! » [٢] .

✍ إذن ضبط مفهوم الحداثة صعب وعسير، ومن هنا ستكون التعريفات توصيفية وإشارات تقريبية أكثر من كونها تعريفات محددة أو جامعة مانعة، والتي منها على سبيل المثال:

١ إن تعدد الآراء حول طبيعة مصطلح الحداثة هو ما دفع مالكوم برادبري إلى التأكيد على أن: «هذه التسمية تحتوي على الكثير من ظلال المعنى الذي لا تنجح في استخدامه بصورة دقيقة» [١]، لأنها ذات أبعاد أو أوجه متعددة.

---

(١) انظر: روح الحداثة (المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية)، طه عبدالرحمن، صـ ٢٣، ط١: المركز الثقافي العربي ــ الدار البيضاء ــ المغرب.

(٢) انظر: مقالات نقدية في الحداثة والعلمانية د. سعيد عبداللطيف فودة، ١٠،١١، ط ٢، دار الذخائر بيروت ٢٠١٥م.

٢ ويعرفها الحداثي الفرنسي فلوبير بقوله: «إن الحداثة ليست شكلاً فنيًا أو أدبيًا، إنها تودي بالفن كله إلى ظلمات الفوضى واليأس، وهذا يعني أن الحداثة لا تأخذ بيد الفن إلى مواطن الإبداع، وإنما إلى التهلكة، وباختصار لا توحي النزعة التجريبية بالتكلف والغموض والتجديد في الفن فحسب، بل توحي أيضًا بالضبابية والغربة والتفكك...» [٢].

وهو ذات الفيلسوف الذي عبر عن الحداثة من خلال قوله: « كل ما أريد أن أفعله هو أن أنتج كتابًا جميلاً حول لا شيء، وغير مترابط إلا مع نفسه، وليس مع عوالم خارجية » [٣]

٣ يقول «كالنيسكو»: «إن الحداثة الغربية في جوهرها ظاهرة تعكس معارضة جدلية ثلاثية الأبعاد :

أولاً: معارضة للتراث.

ثانيًا: معارضة للثقافة البرجوازية [٤] بمبادئها العقلانية والنفعية وتصورها لفكرة التقدم.

---

(١) انظر: الحداثة، جيمس ماكفارلن ومالكم برادبري صـ ٢٢، ترجمة مؤيد حسن فوزي، دار المأمون بغداد ١٩٨٧م.

(٢) الحداثة جيمس ماكفارلن ومالكم برادبري صـ ٢٦

(٣) انظر: المرجع نفسه، صـ ٢٥.

(٤) البرجوازية: طبقة نشأت في عصر النهضة الاوربية بين الاشراف والزراع، ثم صارت في القرن التاسع عشر مالكة لوسائل الانتاج، وهي متوسطة بين طبقة النبلاء وطبقة الشعب، يتميز أفرادها على غيرهم بثقافتهم ودخلهم وممارستهم لإحدى المهن الحرة، أما في اصطلاح الماركسيين فان البرجوازيين هم الذين يمثلون النظام الرأسمالي، وتقابلهم طبقة العمال، ومنه قولهم: الثقافة البرجوازية، والعالم البرجوازي، والبرجوازي

ثالثًا: معارضة لذاتها كتقليد أو شكل من أشكال السلطة أو الهيمنة.
أي أنها لا تمثل انفصالاً عن الماضي ورفضاً لمقايسة الثابتة، أو ثورة على القيم البرجوازية السائدة فحسب، بل تمثل ثورة دائمة أبدية في تطلعها المستمر إلى قيم جديدة، وأشكال وأساليب تعبيرية جديدة » [١].

✍ يقول الحداثي الغربي «جود دون»: « إن ما ينبغي أن يكون حديثًا لا ينبغي أن يساير أية نزعة أيديولوجية كهنوتية، يعتنقها أي مجتمع آخر في الماضي أو الحاضر أو المستقبل » [٢].

✍ إذن الحداثة بالنسبة لهؤلاء الغربيين ظاهرة فكرية متطورة جاءت ثائرة ضد حالات من التأزم العقدي والاجتماعي والتاريخي، فهي حركة تغييرية لكل ما هو ثابت وسائد، تسعى نحو الفوضوية ونحو ما هو مدمر في كل مناحي الحياة، فلقد قُدمت الحداثةُ في الغرب على أنها مشروعٌ فكري فلسفي، يهدف إلى التغيير الجذري والشامل لكل ما يمت لفكر القرون الوسطى، التغيير في البناء الاجتماعي، والسياسي، والديني، والاقتصادي، والثقافي، وغير ذلك من أنشطة الحياة المختلفة، فأساسها تجاوز جميع الثوابت والأصول دينية كانت أم غير دينية.

ثانيا:« التعريف الاصطلاحي للحداثة عند أتباعها في العالم العربي »

✍ عند تتبع دعاة ورواد الفكر الحداثي نجدهم قد أكثروا من محاولة التأصيل للحداثة عن طريق تعريفها والوقوف على ماهيتها، من هذه التعريفات على سبيل المثال:

في الأصل مواطن أحد الحصون القديمة الذي يتمتع بامتيازات خاصة. المعجم الفلسفي (بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية) لجميل صليبا، ٢٠٥/١.

(١) مجلة فصول، ع ٤ ، عام ١٩٨٤م صـ ١٤ .

(٢) انظر: الثقافة والفكر، أنيس الزمان، أنور عبد الملك، ترجمة فؤاد كامل، صـ ٤٠، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٤م.

١ يقول أدونيس الذي هو من أبرز رموز الحداثة بالبلاد العربية: « إن فن القصيدة أو المسرحية أو القصة التي يحتاج إليها الجمهور العربي ليست تلك التي تسليه أو تقدم له مادة استهلاكية، ليست تلك التي تسايره في حياته الجادة، وإنما هي التي تعارض هذه الحياة، أي التي تصدمه وتخرجه من سباته، تفرغه من موروثه وتقذفه خارج نفسه، إنها التي تجابه السياسة ومؤسساتها، والدين ومؤسساته، والعائلة ومؤسساتها، والتراث ومؤسساته، وبنية المجتمع القائم كلها بجميع مظاهرها ومؤسساتها، وذلك من أجل تهديمها كلها، أي من أجل خلق الإنسان العربي الجديد، فيلزمنا تحطيم الموروث والثابت، فهنا يكمن العدو الأول للثروة والإنسان....» [١].

✍ بل لابد لأي حداثي من وجهة نظرهم أن يحمل على كتفه هدم الثابت من المبادئ والمعتقدات، مخالفًا السائد والمألوف، لذا يقول أدونيس: « فالكتابة الإبداعية هي التي تمارس تهديمًا شاملاً للنظام السائد وعلاقاته، أعني نظام الأفكار » [٢].

✍ وفي هذا دلالة واضحة صريحة أن الحداثة مذهب هدام يسعي لهدم الثوابت والأصول، محاولاً إيجاد تصور جديد للكون والحياة بوجه عام، ليصل في النهاية إلي هدم كل ما يتصل بالدين؛ لأنه تصور يخالف ديننا الإسلامي في كل جوانبه، متسترًا تارة بالأدب والفن، وتارة بالتجديد ومواكبة العصر، إلي غير ذلك، إنها ثورة على القديم كل القديم بما في ذلك الدين واللغة والشعر، بل وحتى الأعراف والتقاليد، وليست كما يصورها البعض خروجًا عن الشعر التقليدي إلى الشعر الحر، والاستعاضة بالعامية عن الفصحى فحسب، بل هي أشمل من ذلك وأوسع،

---

(١) زمن الشعر، أدونيس، صـ ٧٦ ، دار العودة ، بيروت ، الطبعة الثالثة ١٩٨٣م.

(٢) المصدر نفسه، صـ ٢٩٦.

إنها ثورة معرفية ضد مصادر التلقي للمعرفة عند المسلمين، وإعادة النظر في المراجع والأدوات والقيم والمعايير الشرعية الثابتة التي تحدد علاقة الإنسان بالكون، وذلك من أجل أن ينتقل مصدر المعرفة [١] من الوحي إلى العقل البشري المجرد، وهذا يؤكد أن الحداثة مذهب عقائدي في المقام الأول وإن تستر بالأدب والشعر، لأنه لا يمكن لأي إنسان أن يتبنى اتجاهًا معينًا تجاه الكون والإنسان والحياة إلا إذا كان هذا الموقف مبني على اعتقاد داخل نفسه.

٢ عرفها محمد أركون بأنها: « استراتيجية شمولية يتبعها العقل من أجل السيطرة على كل مجالات الوجود والمعرفة، والممارسة عن طريق إخضاعها لمعايير الصلاحية أو عدم الصلاحية» [٢]، فقد عرفها من منطلق نتائجها ومن منطلق الصراع بين الإنسان وبين الطبيعة بغرض الوصول إلى مركزية الإنسان، فالحداثة عندهم ما هي إلا نتيجة صراع الفكر الحديث مع الأفكار والعقائد القديمة.

٣ عرفها الدكتور طه عبدالرحمن بأنها: «عبارة عن ممارسة السيادات الثلاث عن طريق العلم والتقنية: السيادة على الطبيعة، والسيادة على المجتمع، والسيادة على الذات» [٣].

---

(١) المعرفة هي: إدراك الأشياء وتصورها، وتطلق المعرفة ويراد بها عدة معان: منها إدراك الشيء بإحدى الحواس، ومنها العلم مطلقًا تصورًا كان أو تصديقًا، أو حصول صورة الشيء في الذهن. كشاف اصطلاحات الفنون، الحنفي التهانوي، ج٢/صـ ١٥٨٣، ت: د. علي دحروج، عدد الأجزاء:٢ ، ط: مكتبة لبنان ناشرون ــ بيروت ــ لبنان، والمعجم الفلسفي، لجمال صليبا، ج٢/صـ٣٩٢، ط١: دار الكتاب اللبناني ــ بيروت ــ لبنان.

(٢) انظر: أين هو الفكر الإسلامي المعاصر(من فيصل التفرقة إلى فصل المقال)، محمد أركون، صـ ١٨١، ترجمة هاشم صالح، ط٣، دار الساقي-بيروت.

(٣) روح الحداثة (المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية)،طه عبدالرحمن، صـ ٢٣.

٤ وكذا يوسف الخال–من كبار الحداثيين السوريين يرى أن الحداثة هي نظرة جديدة للأشياء فيقول: « الحداثة في الشعر إبداع وخروج به على ما سلف، وهي لا ترتبط بزمن، وكل ما في الأمر أن جديدًا ما طرأ على نظرتنا إلى الأشياء فانعكس في تعبير غير مألوف» [١]، مما يعني جعل الدين خلف ظهرنا وكأنه لا يمت لنا بصلة.

٥ ويعرف محمد عابد الجابري الحداثة بقوله: « إن الحداثة في نظرنا لا تعني رفض التراث ولا القطيعة معه بقدر ما تعني الارتفاع بطريقة التعامل معه إلى مستوى ما نسميه بالمعاصرة، أعني مواكبة التقدم الحاصل على الصعيد العالمي» [٢]. ويقصد بكلامه هذا نقد التراث وفق المناهج النقدية الحداثية ووفق مناهج العصر و معطياته، ونتيجة لذلك يخرج لنا التراث الإسلامي منتج جديد لا يحمل إلا الاسم فقط أما المضمون فلا، وهذا ما صرح به في موضع آخر قائلاً: «إن الحداثة في جوهرها ثورة على التراث القديم، تراث الماضي والحاضر من أجل خلق تراث جديد» [٣] .

٦ ويقول أدوار الخراط حداثي مصري : « التعريف الأول للحداثة أنها نفي، وأنها نقيض نظام من التقاليد التي رسخت ....، الحداثة تنطوي إذن على قلق لا يريم، دائم لا يعفو عليه الزمن؛ تنطوي على نوع من الهدم المستمر في الزمن، دون أن يتحول إلى بنية ثابتة، تنطوي على سؤال مفتوح، لا تأتي السنوات بإجابة

---

(١) الحداثة في الشعر، يوسف الخال، صـ ١٥، دار الطليعة للطباعة والنشر– بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٧٨م.

(٢) انظر: التراث والحداثة دراسات ومناقشات، محمد عابد الجابري، صـ ١٥–١٦.

(٣) انظر: حوار المشرق والمغرب، حسن حنفي ، محمد عابد الجابري وأخرون، صـ ٧٠، مكتبه مدبولي – القاهرة ، الطبعة الأولى ١٩٩٠ م.

عنه، وهذه هي القيمة الإيجابية التي تنطوي على النفي وتجاوزه في نفس واحد»[١].

ثم يبين ذلك النقيض والنفي بقوله: « الحداثة تتحدى نظم القيم الراسخة والسائدة في كل العصور لا لإقامة نظام قيمي جديد؛ بل بحثًا عن نظام قيمي شكلي ومضموني معًا مقذوف به – دائماً – في المستقبل، نظام .... يفلت من التقنين باستمرار؛ لأنه دائمًا موضع شك، ودائمًا موضع سؤال، ودائمًا متناقض في داخله، ومتناقض مع إطاره الاجتماعي، ودائمًا قابل للمراجعة بلا انتهاء إلى حل قطعي» [٢]. وهذا يؤكد أن من أبرز معاني الحداثة النقيض والضدية، فهي ثورة ضد الثابت من المبادئ والأفكار.

الحداثة إذن، هي أرض الضياع، تيه دون علامات، تيه جسده أدونيس في خلق مهيار لا أسلاف له، وفي خطواته جذوره، كل خطوة تصنع جذراً منه يبدأ النمو.

الحداثة صراع بين الماهية والوجود، فيه يصبح الوجود سابقًا على الماهية بمدلول معرفي كامل لافتي بحت ... » [٣].

مما سبق يتضح: أن الحداثة لا تتعلق بالأشكال الأدبية والفنية الظاهرة فقط كما يدعون ، بل هي في الحقيقة مذهب فكري، وعقيدة جديدة، لها تصورها الخاص عن الإله والكون والإنسان والحياة، هدفهم الأول والأخير هدم الثوابت التي يهدف إلى هدم الدين كله من قبلها، لذا فقد وجدنا كثيرًا من رواد الفكر الإسلامي قد اجتهدوا في توصيفها وتعريفها:

✍ ونتيجة لما سق يكون الحداثي هو: هو ذلكم الشخص الذي يأخذ بالفكر الحداثي في فكره ومناهجه ودراساته التاريخية والمعاصرة متبعًا منواله وخطاه، ومتجهًا نحو تطبيقه في حياته اليومية.

---

(١) مجلة فصول المجلد ٤، العدد٤، ١٩٨٤، صـ ٥٧ .

(٢) المرجع السابق، صـ ٥٨.

(٣) المرجع نفسه، المجلد ٤، العدد٣، عام ١٩٨٤م، صـ ٢٨ .

المبحث الأول

الآثار العقدية والأخلاقية للحداثة

الآثار العقدية والأخلاقية للحداثة

الأثر الأول: انتشار الإلحاد بصورة أكبر وأبشع مما كانت عليه قبل تغلغل الفكر الحداثي داخل الصحف والمؤسسات على اختلاف مسمياتها؛ لأن الفكر الحداثي يدعو إلى الثورة على الثوابت والموروثات وعلى رأسها العقيدة الإسلامية التي تدخل دخولاً أوليًا ضمن التراث الذي يحملون على أعناقهم هدمه وتدميره.

ولا شك أن انتشار هذه الموجة الإلحادية مؤشر خطير وهدام؛ لأن الإلحاد دمار لحياة الناس ومجتمعاتهم؛ إذ يهدف إلى الانحلال الأخلاقي وضياع القيم واقتراف شتى الموبقات، للاعتقاد بعدم وجود رقيب أو إله مطلع عليهم يعلم السر وأخفى، فلا خوف من حساب ولا موت ولا جنة ولا نار، وبالتالي يزيل هذا الإلحاد من قلوب الشباب أي وازعٍ قد يمنعه عن الوقوع في براثن الانحرافات، بل ويحول بينه وبين التوبة والأوبة إلى الله ﷻ_ لأنه غير معترف به من الأساس _، وبعد هذا التحلل والانحلال يسهل على أي كيان معادٍ للإسلام والمسلمين السيطرة عليهم وتدميرهم، ولِفهم هذا الأثر ومعرفة مدي خطورته وتأثيره أذكر نبذة موجزة عن الإلحاد:

الإلحاد في اللغة: هو الميل عن القصد والعدول عنه، وقيل هو الميل عن الحق، والانحراف عنه بشتى الاعتقادات، ولحد عليَّ في شهادته يلحد لحدًا: أثم. ولحد إليه بلسانه: مال. وفي قوله تعالى: ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾ النحل: ١٠٣ ؛ قال الفراء: قُرِئ يَلْحَدون؛

فيَلْحَدون أَراد يَمِيلُون إِليه، ويُلْحِدون يَعْتَرِضون. قال وقوله: ﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ الحج: ٢٥: أي باعتراض.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ ﴾فصلت: ٤٠، أي يجورون ويعدلون. وقال الزجاج: ومن يرد فيه بإلحاد؛ قيل: الإلحاد فيه الشك في الله، وقيل: كل ظالم فيه ملحد. وفي الحديث: احتكار الطعام في الحرم إلحاد فيه، أي ظلم وعدوان، وألحد في الحرم: أي ترك القصد فيما أُمِر به ومال إلى الظلم، وأصل الإلحاد: الميل والعدول عن الشيء [١].

الإلحاد في الاصطلاح:

تعددت الآراء في تعريف الإلحاد نظرا لاتساع مفهومه من ناحية اللغة العربية فطبقا للمعني اللغوي فإن مصطلح الإلحاد يتناول كل هجر للدين وترك لأحكامه ، ومن ثم فالإلحاد يتناول أو يشمل كل أنواع الكفر والشرك بالله ، والميل والحيدة عن أوامره وأحكامه ، وكلمة الإلحاد في القرآن تدور في فلك هذه المعاني ولا يراد بها المفهوم المعاصر لهذه الكلمة.

وقيل الإلحاد: مصطلح يطلق على أولئك الذين يعيشون وكأن الله غير موجود وهو نوعان: الأول: إلحاد كسمولوجي _علم دراسة الكون وتركيبه العام_ تفسير العالم من غير حاجه إلى افتراض موجود واجب مجاوز للعقل والتجربة وإلحاد وجودي وهو الذي يفسر الإنسان كوعي وكفكر ووجود مبدع دون افتراض موجود مفارق ومباين [٢].

---

(١) لسان العرب لابن منظور، ٣٨٩/٣. والكليات للكفوي، صـ ٤٩٠.

(٢) انظر: المعجم الفلسفي، د. مراد وهبه صـ ٨٣، ٨٤، ط ٥: دار قباء الحديثة ـ القاهرة.

وقد جاء في المعجم الفلسفي تحديدا لمصطلح الإلحاد حيث قال صاحبه :- (أحسن تحديد لهذا اللفظ إطلاقه على المذهب الذي ينكر وجود اللّه، لا على المذاهب التي تنكر بعض صفات اللّه،أو تخالف معتقدا دينيا معينا أو رأيا جماعيا مقررا.فالفلاسفة الماديون ملاحدة، لأنهم قالوا إن للمادة وجودا مطلقا، وهي علة الحركة والحياة والفكر، والدهريون ملاحدة، لأنهم زعموا أن العالم لا يحتاج إلى صانع، وأنه بما فيه مبني على الاتفاق. ولكن إذا قال الفيلسوف إن الأجسام لا تحشر، أو قال إن اللّه لا يعلم الجزئيات، كان كافرا بأصل من أصول الدين لا ملحدا. وكذلك إذا قال بوحدة الوجود، فإن هذا القول لا يستلزم إنكار وجود اللّه، ولا يجعل صاحبه ملحدا١.)

✍ فالإلحاد إذن: هو إنكار وجود الله ﷻ، أو إنكار وجود رب أو إله بوجه عام خالق لهذا الكون، متصرف فيه، يدبر أمره بعلمه وحكمته، ويجرى أحداثه بإرادته ومشيئته؛ لأنهم لا يرونه ولا يؤمنون بغير المشاهد والمحسوس، ومن ثم فكل التغيرات التي تحدث في هذا الكون _على حسب اعتقادهم_ قد تمت بالمصادفة، أو بمقتضى طبيعة المادة وقوانينها، بل هي أثر من آثار التطور الذاتي للمادة نفسها !! .

✍ ومن أكبر الأسباب التي ساعدت ظهور الإلحاد في العالمين الإسلامي والعربي انتشار مؤلفات رواد الفكر الحداثي بصورة واضحة، واطلاع الشباب وخاصة في بدايات تكوينه الفكري وقبل نضجهم العلمي وكذا النشىء الصغير قليل الثقافة زهيد المعرفة على هذه الكتب والمؤلفات، ومن ثم ينخدع بها وينجر ورائها ظانًا أنها الحق والصواب، وما أبدع ما قاله فضيلة الإمام الأكبر العلامة/ محمد الخضر حسين _رحمه الله_ شيخ الأزهر الشريف

---

١ المعجم الفلسفي ، د. جميل صليبا ، ١/١٢٠ .

سابقًا حينما أجمل أسباب الإلحاد بصورة رائعة في كتابه «الالحـــاد أســـبابه طبائعه مفاسده – علاجه»، فقال:

✍ وانتشار هذا الالحاد بهذه الصورة المخيفة له أسباب ومهيئـــات كثيـــرة منها:

١ أن يتصل الفتى ضعيف النفس بملحد يكون أقوى منه نفسًا، وأبرع لسانًا فيأخذه ببراعته إلى سوء العقيدة، ويفسد عليه أمر دينه، ومـــن هنـــا نرى الآباء الذين يعنون بتربية أبنائهم تربيه الناصح الأمين يحولون بيـــنهم وبين مخالطه فاسدي العقيدة، يخشون أن تسرى إليهم العـــدوى مـــن تلـــك النفوس الخبيثة فتفسد عقائدهم وأخلاقهم.

٢ أن يقرأ النشيء مؤلفات الملحدين وقد دسوا فيها سمومًا من الشبه تحت ألفاظ منمقة، فَتَضْعُف نفسه أمـــام هـــذه الألفـــاظ المنمقـــة، والشـــبه المبهرجة، فلا يلبث أن يدخل في زمرة الملاحدة الاعداء [١].

✍ وقد ظهرت هذه الصورة الإلحادية في كلام الحـــداثيين نثـــرًا وشـــعرًا، والأمثلة التي تدلل على أن الفكر الحداثي يجعل من الإلحاد والكفـــر والـــردة أمرًا مستساغًا مقبولاً، وتعرضه للجمهور بعبارات يفهم منها تهوينها لهـــذه الأمور، مصورة هذا الكفر بكل يسر وبساطة على أنه هو الثقافـــة والرقـــي وحرية الفكر والتعبير الذي سينقد الأمة الإسلامية من التخلف الذي وقعـــت فيه على حد تعبيرها، وهذه الأمثلة كثيرة منها:

١ يقول أدونيس مساويًا بين الله ﷻ والشـــيطان اللعـــين ويشـــبه الله ﷻ بالجدار _والعياذ بالله_: « لا الله أختار ولا الشيطانْ

(١) انظر: كتاب الالحاد أسبابه– طبائعه– مفاسده – علاجه، للإمام الأكبر/ محمد الخضر حسين _رحمه الله_ شيخ الأزهر الشريف سابقًا، تقديم وتعليق محمد ابراهيم الشيباني، صـــ ٨–٩، مكتبه ابن تيميه الكويت ١٤٠٦هـــ ١٩٨٦م.

كلاهما جدارْ
كلاهما يُغلق لي عينيّ
هل أبدل الجدار بالجدارْ» [١].

٢ يدعو نزار قباني في شعره إلى الإلحاد بمختلف صوره وأشكاله، بل إنه يتحدث بكل صراحة معترفًا ومعرفًا نفسه بالإلحاد.
فيقول: «ماذا أعطيك أجبني؟ قلقي؟ إلحادي؟ غَثَيَانِي؟» [٢].
فقد وسم نفسه بكل استهانة بالقلق والإلحاد والغثيان.
ويقول: «من بعد موت الله مشنوقًا على باب المدينة
لم تبق للصلوات قيمة
لم يبق للإيمان أو للكفر قيمة» [٣].

٣ وهذا محمود درويش يقول: «يوم كان الإله يجلد عبده
قلت يا ناس نكفر» [٤].

٤ وهذا يوسف الخال يعلنها صراحة قائلاً: «لا نور لا ظلام لا إله» [٥].

إذن تكمن خطورة هذا الفكر الحداثي – بمكوناته الماركسية والوجودية والباطنية في كونه أصبح من أكبر التيارات التي تدعوا إلى الإلحاد والكفر الصريح بالله ﷻ، بل لقد أصبح من أكبر العوامل التي جعلت الشهوات

---

(١)انظر: الأعمال الشعرية الكاملة لأدونيس، صـ ٢٨٨/١.
(٢)الأعمال الشعرية الكاملة لنزار قباني، صـ ٤٠٦.
(٣) المصدر السابق، ٣٤٢/٣.
(٤) ديوان محمود درويش، صـ ١٤٥، دار العودة ، بيروت ، الطبعة الثالثة عشر ١٩٨٩ م.
(٥) الأعمال الشعرية ليوسف الخال، صـ ٣٢٧

والرغبات تتغلب على إرادة الشباب فباتوا يرون الدين مانعًا لهم ويشكل حاجزًا بينهم وبين الاستمتاع بحياتهم، وهذا المنطق الإلحادي الإنكاري لو تركت البشرية له العنان لتعطلت مسيرة الحياة بأكملها، ولن يجنى الإنسان من ورائه سوى التيه والتخبط والضلال؛ لأن الدين قوام الحياة الطبيعية وعمادها، وهو العمود الفقري لضبط مسار البشرية كلها على الطريق الصحيح والقسطاس المستقيم، فلا يمكن للقوانين الوضعية والأعراف والتقاليد الأرضية وحدها مهما كانت دقتها أن تضبط حركة الإنسان فى هذا الكون ما لم يكن لهذا الإنسان ارتباط قوي بربه ومولاه الذي خلقه وسواه ﷻ.

والحقيقة الأشد خطورة أن هذه الأفكار الإلحادية لا يقتصر أثرها على أصحابها أو الزُّمرة المحيطة مِن بعض مَن يُسمون بالمثقفين، ولكنها تتسلل إلى العامة شيئًا فشيئًا خاصة طائفة الشباب الذين يَتَلقون من هؤلاء في الجامعات، أو يتابعونهم عبر وسائل الإعلام، ونحن نرى بأنفسنا إقبال قطاع من الشباب والفتيات على هؤلاء حيث فرَّخ هؤلاء الحداثيون جيلا جديدا من تلامذتهم والمتأثرين بهم، انتشروا في الأوساط الثقافية في الجامعات في البلاد العربية والإسلامية.

<u>الأثر الثاني:</u> التلاعب بالألفاظ والمصطلحات الخاصة بالعقيدة الإسلامية وإخراجها عن محتواها ومقصدها الأصلي الذي وضعت له: وذلك مثل استعمالهم مصطلح ملائكة العذاب ووصفهم بأنهم قواد، أو وصف الملائكة – رضوان الله عليهم بالإناث، أو وصفهم ملك الموت بالثعلب الذي ينقض على فريسته بالقتل والنكال، وكذا استخدامهم مصطلح الخطيئة والخلاص والصليب وما شابه ذلك من المصطلحات العقدية التي تخص الديانة اليهودية والديانة النصرانية.

الأثـــر الثالث: تمجيد الفرق الباطنية على غيرهـــا مـــن الفـــرق الإســـلامية المعتدلة: وذلك من خلال دراستهم للتاريخ بوجه عام وتاريخنـــا الإســـلامي بوجه خاص وإظهار كل ما هو مخالف لمنهج أهل السنة والجماعة على أنه الصورة المضيئة والناصعة البياض والحقة من الفكر الإسلامي الصحيح من وجهة نظرهم ، قائلين: هؤلاء هم الأنموذج الحداثي الأجمل الذي ثار على ما كان متداولاً ومتعارفًا في العقيدة الإسلامية، مدعيين أن أصحاب الاتجاهـــات الباطنية أهل ثقة ويقين، فنتج عن هذا المنهج الباطل في قـــراءتهم للتـــاريخ التلبيس العقدي على من لا دراية لهم بصحيح ديننا الإسلامي.

الأثر الرابـــع: تشويه مسيرة وتاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية الصـــحيحة والمعتدلة؛ حيث يتعرضون لتاريخ نشأة هذه الفرق وعرض آرائها الكلاميـــة ومواقف مؤسسيها بطريقة غير منهجية لا تعرف شيئًا عـــن الموضـــوعية والحيادية اللذان يحتمهما البحث العلمي؛ فقد ســـاورا علـــى نفـــس منـــوال أسيادهم المستشرقين والغربيين في دراستهم لكل ما يتعلق بفكرنا الإسلامي.

الأثر الخامـــس: الترويج لمبدأ الأنسنة، وفي هذا تبديل للقواعـــد الصـــحيحة وقلبها رأسًا على عقب؛ والاستعاضة بالقيم الأرضية الوضـــعية عـــن القـــيم السماوية الروحية، وعن كون السماء مصدرًا للتلقي إلي جعل الأرض هـــي المصدر؛ عن طريق تحويل الإنسان من مُستقبِلٍ لتشريع الإلهي والتسليم له، إلى واضعٍ لهذه التشريعات، بجعلهم الذات الإنسانية مركزًا ومحورًا للكـــون بدلاً عن الله ﷻ، فالنزعة الذاتية في الفكر الحداثي تجعل من الـــذات الإنســـانية مركزًا ومحورًا لتفكيرها، فالإنسان أو الذات الإنسانية سيكون هو المرجع النهائي لكل أشكال المعرفة كما لكل المواقف والقرارات، فالـــدين، والأخـــلاق، والدولـــة، والتاريخ، والحياة، والفن، والأدب، والحق، والقانون، وحتى الطبيعة والكون كلها يجب أن تمر عبر الإنسان، وحريته، ووعيه، وجهده الأمر الذي يترتب عليه أنـــه

لا سلطة فوق الذات، ولا سعادة إلا من خلال الذات، ولا قيمة أخلاقية إلا من خلال تحقيق منافع الذات، ولا حقيقة إلا من خلال معرفة الذات [١].

الأثر السادس: طغيان مبدأ المصلحة الشخصية والمادية المحضة على العلاقات التراحمية والقيم الإنسانية، فأصبحت المصلحة هي المسيطرة على أخلاق الناس وتعاملاتهم، وأصبح المذهب الميكافيللي الغاية تُبرِّر الوسيلة) صورة حية في أخلاق كثير من الناس وتعاملاتهم، بل وصار التحول القيمي شيء مستساغ ومقبول، وأصبح مباحًا لكل ذي هدف أن يستخدم الوسيلة التي يريدها أيا كانت وكيفما كانت دون قيد أو شرط محتميًا بالحرية المطلقة الناتجة عن مبدأ الأنسنة، يقول الفَرَنسي «مارشال بيرمان» عمَّا سماه "الحداثة وتحولات القيم": «حين يقول ماركس: إن سائر القيم تحوَّلت إلى مجرد قيمة تبادلية، إنما يعني أن المجتمع البرجوازي لا يمحو بِنًى قيميَّة قديمة من الوجود، بل يُصنِّفها، إن الأنماط القديمة من الشرف والكرامة لا تموت، بل يجري إدماجها بالسوق، وتحمل لصاقاتٍ عليها أسعارها، كما تكتسب حياة جديدة بوصفها سلعًا، وهكذا فإن أي نمطٍ يمكن تخيُّله من السلوك الإنساني يغدو مسموحًا به أخلاقيًّا لحظة صيرورته ممكنًا اقتصاديًّا، لحظة صيرورته ثمينًا، فكل ما هو مربح مجاز، ذلك هو المحور الذي تدور حوله النزعة العدمية الحديثة» [٢]، فالقيم عند صارت سلعة تباع وتشترى.

الأثر السابع: العمل على إفراغ الساحة الفكرية لصالح رموز الفكر الحداثي ومنهجه وذلك عن طريق: إفساح المجال أمام الحداثيين ومن نهج نهجهم

---

(١) انظر: الأسس الفلسفية للحداثة، السيد صدر الدين القُبَانجي، صـ٤٥.

(٢) انظر: حداثة التخلف: تجربة الحداثة لمارشال بيرمان، ترجمة فاضل جتكر، صـ ١٠١، مؤسسة عيبال للدراسات والنشر- ط١، ١٤١٣هـ ، ١٩٩٣م.

لنشر أفكارهم ومعتقداتهم بكل يسر وسهولة وإفراغ الساحة لمثل هؤلاء والتضييق على العلماء الربانيون يترتب عليه فساد عقيدة الشباب والتشويش على معتقداتهم ومبادئهم الأخلاقية، وبهذا صح أن يندرج هذا الأثر ضمن الآثار العقدية والأخلاقية للحداثة ، بل وإعطائهم الحرية اللامحدودة في الظهور الإعلامي، ونشر مؤلفاتهم وكتبهم، وعقد مؤتمراتهم التي تعج بالانحرافات العقدية والأفكار الشاذة المنحرفة، في ذات الوقت الذي يضيق فيه الخناق على رموز الفكر الاسلامي المعتدل وعلمائه، وأصحاب العقيدة الصحيحة وعلى رأسهم علماء الأزهر الأكابر الأماجد، وأساتذة جامعته الراسخين الأكارم ممن يملكون فكرًا نيرًا وثقافة متفتحة واسعة، وكما لم يسلم علماء ورموز الفكر الإسلامي من التضييق والتهميش لم يسلم الكتاب الإسلامي من التضييق عليه مشددين الرقابة على نشره والتدخل في محتواه في بعض الأحيان بالحذف والتغيير، فنتج عن ذلك أن تحدث في العقيدة الإسلامية كل إمعة لا شأن له ولا علم من خلال القنوات الفضائية والمنابر الإعلامية، في صورة بدا فيها الحداثيين أهل علم وبيان وأصحاب العلم الصحيح الحقيقيين في طي النسيان.

<u>الأثر الثامن:</u> ظهور طائفة من الكتاب والمفكرين الحداثيين متسترين تحت عباءة العلم هدفهم هدم الدين كله: ومن خلال ذلك يتعرضون للنصوص العقدية بتفسيرات تفكيكية حداثية ملتبس فيها الحق بالباطل عن طريق اجتزاء النصوص الشرعية والعقدية، أو من خلال عرض تفسيرات شاذة على أنها الأصل والصواب، وتصوير المعتقدات الصحيحة المعتدلة على أنها معتقدات زائفة اعتنقها الناس لجهلهم، مع تشويه أئمة الدين الكبار _ أمثال الإمام البخاري والإمام أحمد والإمام الشافعي وغيرهم من أعمدة الدين_ والحط من منازلهم العلمية بنسج القصص الباطلة حولهم والصاق عيوب

وخطايا المنتسبين للدين بالدين نفسه_ متجاهلين الفرق الشاسع والبون الواضح بين خطأ المنتسب للمنهج والمنهج نفسه_ وترديد شبهات المستشرقين مرارًا وتكرارًا بغرض تجريد العقيدة الصحيحة من أصولها ومعالمها، والاحتفاظ منها بالاسم فقط، من أجل إشاعة الفوضى العقدية والثقافية في العالم الإسلامي، ومن ثم ينتجوا جيلاً مسلمًا اسمًا حداثيين فكرًا، وبمرور الزمن تضيع العقيدة لفظًا كما حاولوا إضاعتها معنًى، ولكن هيهات هيهات فالله متم نوره ولو كره الكافرون.

لقد أصحبت الحداثة ثوبًا يتستر به كل قادح في ديننا الإسلامي مستخدمًا الألفاظ المنمقة والأسلوب الجذاب الذي يحمل في ظاهره التجديد ونصرة أهل الحق وباطنه الدمار والخراب، «وكم من مسألة ظاهرها ظاهر جميل، وباطنها مكر وخداع وظلم؟ فالغر ينظر إلى ظاهرها ويقضي بجوازه، وذو البصيرة ينقد مقصدها وباطنها؛ فالأول يروج عليه زغل المسائل كما يروج على الجاهل بالنقد زغل الدراهم، والثاني يخرج زيفها كما يخرج الناقد زيف النقود.

وكم من باطل يخرجه الرجل بحسن لفظه وتنميقه وإبرازه في صورة حق؟ وكم من حق يخرجه بتهجينه وسوء تعبيره في صورة باطل؟ ومن له أدنى فطنة وخبرة لا يخفى عليه ذلك، بل هذا أغلب أحوال الناس، ولكثرته وشهرته يستغنى عن الأمثلة.

فرواد الحداثة سلكوا هذا الطريق بمنهجية محددة فيما بينهم يسيرون عليها بكل دقة وتركيز من أجل الوصول لهدفهم المنشود، حتى صار الانتساب إلى الفكر الحداثي أسرع وأيسر طريق لنقد الدين ومصادره بدعوى مواكبة تطورات العصر وملائمة كل ما هو جديد.

الأثـــر التاسع: تدمير وانهيار منظومة القيم والأخلاق والمثل العليا لدى كثير من الشباب، وعدم الاعتراف بالمفاهيم الأخلاقية ورفضها وقلـــب مـــوازين الحق والعدل عندهم، مما ساعد على نشر الفلسفة العدميـــة؛ فلقـــد أوقعـــت الحداثة المجتمعات التي تسللت إليها في أزمات أخلاقيّـــة وقيميّـــة شـــديدة الخطورة، حيث أن الحداثة تدعو إلى نبذ الأخلاق وتحطيمها والتحـــرر مـــن القيم والعادات والأعراف بدعوى أنها قديمة وقد تم توارثها مـــن الماضـــي، لكنها في الوقت ذاته لا تطرح بديلًا، وفي ظل هذا الفراغ القيمي والأخلاقـــي فَقَد كثير من أفراد المجتمع وخاصة الشباب ســـمات الشخصـــية الإســـلامية المنضبطة بضوابط الشرع الحنيف.

الأثر العاشر: صراع المتناقضات؛ حيث قد تبين لنا ما تعيشه الحداثـــة مـــن تناقضات جذرية في بنيتها المعرفية والفلسفية، إضافة إلى هـــذا الكـــم مـــن التغير والصيرورة الدائمة، والتبدل المستمر، فضلاً عمَّا تحتويه من اتجاهات متباينة، ورؤىً متناقضة، تؤدي إلى انسحاب لفظة الحداثة) علـــى الشـــيء ونقيضه في الوقت ذاته [١]، بل إجماع النقاد على أن التناقض هـــو الســـمة الرئيسة، والوصف الأشهر لرواد ومنظري الفكر الحداثي [٢].

✍ وقد رأينا كيف وضح لكل ذي عينين أن الهدف الأسمى الذي يسعى إليه هؤلاء الحداثيون هو نزع القداسة عن جميع النصوص دينية كانت أو غيـــر دينية، ثم إعمال التسوية بينها وإخضاعها لبعض العمليات اللغوية الشـــكلية الآلية التي تلغي حتى وجود المعنى العلماني في النص والمعنـــى الصـــحيح

---

(١) الحداثة والمسرح العربي، د. عبد العزيز حمودة، مجلة عالم الفكر، الكويت، العدد الثاني، المجلد الحادي والعشرون، ١٩٩٣م، صـــ ٤٥.

(٢) انظر: المرايا المقعرة، د. عبد العزيز حمودة، ، صـــ ٥١، عالم المعرفة، الكويت، أغسطس ٢٠٠١.

الشرعي من باب أولى ، ومن ثَمَّ يُمكن أن يُفسر النص بالشيء ونقيضه، ولا يكون هناك أي تفسير ملزمًا، باعتبار أن عملية التأويل عملية بشرية يقوم بها القارئ للنص وفق آلياته ومعتقداته، فالنص عند السلفي إطار ومرجع، وعند العلماني غطاء وسند، وهنا تظهر كمية المتناقضات عندهم [١]، لذا فإن الفكر الحداثي لم يُثمر شيئًا سوى التضارب في الأفكار، والتناقض في الرؤى، والتعقيد في الأقوال.

(١) انظر: نقد الخطاب الديني، د. نصر أبوزيد، صـ ١٥٤.

المبحث الثاني

أثر الحداثة على الشريعة

صار معروف لدينا ولكل باحث موضوعي أن الخصم الأوحد للحداثيين هو الإسلام وكل ما يتصل به من عقيدة وشريعة وتراث إسلامي موغل في العراقة والأصالة، وتبعًا لذلك لم يسلم الفقه ولا أصوله ولا مذاهبه، ولا مدارسه، ولا أئمته من الغمز واللمز، ولا القدح والتشهير، ولم يتورعوا عن إثارة الشبهات حول أحكامه الثابتة؛ فلقد أثر انتشار الفكر الحداثي على الشريعة أثرًا بالغًا وخطيرًا، وهذه الأثار منها:

الأثر الأول: محاولة عزل شريحة من المجتمع عن الشريعة وأحكامها، وذلك بعدم خضوعها لها وعدم الرضى بها، كأنها لا تتورع عن انتقادها والتمرد عليها سرًا وعلانية، بل والمطالبة بالخروج عليها ودعواهم في ذلك أقوال الحداثيين وشبههم.

ولم تعد مثل هذه الدعوات كتابات ونظريات حبيسة مؤلفاتهم وفقط بل أصبحنا نرى ونسمع من ينادون برفض أمورًا شرعية معلومة من الدين بالضرورة علانية وعبر القنوات الفضائية المشهورة التي يشاهدها جمهور واسع، كمحاربة الحجاب مثلًا بدعوى أنه رمز العهود المظلمة والعصور الوسطى، ويطالبون بالحرية والاختلاط لأنهما علامة التقدم والتحضر، وأن الفكر الحديث يوجب التمرد على العادات والتقاليد القديمة الموروثة عن أصحاب الكتب الصفراء، وفقه الناقة والصحراء _ على حد زعمهم_ !!! .

الأثر الثاني: تصوير نصوص الشريعة بأنها تحرض على العنف والقتل والإرهاب وتساعد على اضطهاد الأقليات، وذلك بإثارة الشبهات حول أحكام الجهاد والجزية وغيرها، بل والمطالبة بإزالتها من كتب الفقه والمقررات

الدراسية تحت دعوى غربلة كتب الفقه من فتاوي الأئمة المتعصبين _ كما يدعون.

الأثر الثالث: التهجم الصريح على الحدود الشرعية، ومحاربة تطبيقها والدعوة إلى إلغائها، ووصفها بأنها لا تناسب العصر الحاضر، ووصفها بأنها عنيفة وغير إنسانية، وتنتهك الحرية الشخصية.

✍ وعلى رأس الحدود التي تزعجهم « حد الردة » فقد أنكروه جملة وتفصيلًا بل وادعوا عدم ثبوته، وفي ذلك يقول عبد المجيد الشرقي: « إن الإيمان حسب هذا الموقف _ موقف الشريعة من المرتد_ لا يمكن أن يكون إلا اختيارًا شخصيا وحرًا، وإشكالية البحث في مسألة الإيمان والكفر لابد من السعي لتجديدها، وإن الاختلاف في العقيدة والتعددية المذهبية من طبيعة المجتمعات البشرية حسب المشيئة الإلهية، وعلى هذا الأساس يجب العدول عن التأويل التقليدي للنصوص، والاعتناء بروح القرآن ومقاصده، وكذلك الكف عن النظر إلى الدولة الإسلامية، وكأنها محاطة بالأعداء، ومهددة بالجواسيس» [١].

وهذا حسن حنفي يطالب بإلغاء كافة الحدود الشرعية وحذفها من التراث بالكلية، فيقول بأن: « الحد هو وضع اجتماعي، وليس نصًا فلا أستطيع أن أقول: هاتوا الزاني وارجموه، وأنا أشاهد في الأفلام وفي التليفزيون...إلخ، وأرى مشاكل الزواج، وعدم وجود خطة للإسكان والمهر .... إلخ ، ثم أحاسب الشاب على ما فعله» [٢].

---

(١)مجلة المنتدى ع ٨٧، ربيع الأول ١٤١١هـ ، صـ ١٣٠، ١٣١ .

(٢) ندوة مواقف : الإسلام والحداثة، مجموعة حداثيين، صـ ٢٣٤ .

وبحسب زعمه فإنه يجوز للمرء أن يقع في الزنا أو السرقة ما دامت الظروف اضطرته لذلك ولا مؤاخذة عليه ولا حد؛ بحجة الظروف المحيطة والأوضاع الاجتماعية الصعبة، وكأن الإنسان في عرفه مسيرًا وليس مخيرًا، يسير خلف غريزته لا عقله!! وكان الأجدر به أن يكون متسقًا مع نفسه ومع أفكاره التي تنادي بالموضوعية وبإعمال العقل والمنطق لا إعمال الهوى والغرائز والرغبات الشخصية.

✍ إن هؤلاء الحداثيين الذين ينصبون أنفسهم مدافعين عن حقوق الإنسان ويحاربون الحدود لأجل ذلك في زعمهم، لماذا مثلًا عندما فكروا في حقوق الزاني والزانية لم يفكروا في حقوق أولاد الزنا؟ لماذا يسمحون للفتى والفتاة بالعلاقات غير الشرعية خارج إطار الزواج والتي هي في الأخير ستنتج لنا أولاد غير شرعيين، وغير معترف بهم، أطفال بدون أسر تكفلهم وترعاهم وتربيهم، وفي نهاية المطاف سيكون الشارع ملجأهم، فهل هذا شيء حقوقي وعادل؟ أن يقضي بعض فتية رغباتهم على حساب أرواح صغيره لم ترتكب أي جريرة.

إن المجتمعات التي تحللت من منارات الوحي ونحَّت تعاليم الدين جانبًا، هي أكثر المجتمعات التي تعاني من مثل هذه الظواهر، «ففي دراسة أمريكية أجريت في عام ٢٠١٤م لمركز "بيوريسيرتش" الأمريكي عن نسبة الأولاد غير الشرعيين بين المواليد في دول العالم تبين أن العديد من الدول الغربية تنتشر فيها ظاهرة أولاد الزنا وعلى رأسها آيسلندا التي تبلغ فيها النسبة ٦٧ % من عدد الولادات، أما في فرنسافتبلغ النسبة ٥٦ % ، وفي بريطانيا ٤٨ % ، وفي الدانمارك تبلغ نسبة أولاد الزنا ٥١ % ، أي أكثر من نصف

المجتمع أولاد زنا، وقد وُلد عام ٢٠١٥م بحدود ٤ ملايين طفل منهم أكثر من ١,٦ مليون طفل جاءوا من الزنا» [١].

الأثر الرابع: ادعائهم بأن فقه العبادات مجرد طقوس دينية تشكلت على يد الفقهاء بعد موت النبي ﷺ ، وفي ذلك يقول هشام جعيط: «هناك من يقول إن النصوص لا تبيح لنا أي تأويل أو اجتهاد في خصوص أمور جذرية كالطقوس؛ لهذا نرى وجوب تقويم مفهوم الاجتهاد، وفهم الأمور حق فهمها؛ لأن دراسة العلم التاريخي الحاضر حققت لنا مثلاً بأن الطقوس الدينية في الحقيقة تكونت بعد موت النبي في القرنين الأولين بعد الهجرة ..، يمكن بدون شك تحوير الطقوس واختصارها من ناحية جذرية ، وهذا يستوجب سلطة روحية بدون شك» [٢].

ويقول عبد المجيد الشرقي: « وبعبارة أخرى فإن فقه العبادات قد اكتسب قداسة تمنع من إعادة النظر فيه رغم أنه يحتوي على العديد من الأحكام غير القرآنية، والمتأثرة واضحًا بالظروف التاريخية التى وضعت فيها، بل والمشتملة على تفريعات وتفاصيل لا طائل من ورائها، ويؤدى العمل بها إلى تكريس نوع من التدين تطغى فيه الاعتبارات الاجتماعية على الاعتبارات

---

(١) الشبكة الدولية العنكبوتية (الإنترنت)، موقع أسرار الإعجاز العلمي، دراسة علمية منشورة باسم دكتور عبد الدائم الكحيل، بعنوان "ظاهرة "أولاد الزنا" دليل على اقتراب الساعة". http://www.kaheel7.com/ar/index.php/2010-02--q-q1121/21-25-22-02-

(٢) مجلة الإذاعة، ع ١٦٧ ، بتاريخ: ١٩٦٦/٢/٢١، صـ ٢٤، ٢٥.

الروحية، ويكون فيه التشبث بالشكل على حساب ما يقتضيه الضمير والقصد والنية، أي على حساب الجوهر» [١].

ثم ضرب أمثلة « للتفريعات » التي لا تعجبه، ورفضها، وتمرد عليها، ومما ذكر : المسح على الخفين، تعدد الزوجات، كيفية الطلاق وبِيَد مَنْ، حق المرأة من الإرث، عقوبة التعزير، وهي مخالفة للعدالة على حد زعمه [٢].

الأثر الخامس:التلاعب بالمصطلحات الشرعية وهو من أعظم ما يسعى إليه أعداء الدين، فتراهم يذهبون إلى تسمية المنكر بغير اسمه، وهذا بدوره يكون سببًا في إشاعة الرذيلة، وإماتة الفضيلة مما يساعد على تضييع الشريعة شيئًا فشيئًا وتشويه معالمها بإباحة ما حرم الله وتحريم ما أحل الله، كل هذا مع أن الله ﷻ عندما حرم أمرًا حرَّم الذرائع الموصلة إليه حماية للعبد من الوقوع فيه، والأمثلة التي تدلل على هذا التلاعب كثيرة، منها:

١ إطلاق اسم الشراب الروحي أو ما شابه على الخمر التي حرمها الله من فوق سبع سموات.

٢ وأيضًا تسمية الربا المحرمة تمييعًا لها باسم آخر كالفوائد، أو العوائد الاستثمارية، أو كلفة القرض، أو بيع السندات، أو القيمة الزمنية للقرض، أو ضريبة التأخير وهكذا.

٣ وتسمية الزانية باسم الشريكة أو الصديقة أو العشيقة، وتسمية فعل الزنا بممارسة الحب، والردة بحرية الفكر والتعبير، إلى غير ذلك من التسميات

---

(١) انظر: ندوة مواقف ، الإسلام والحداثة ، مجموعة حداثيين ، صـ ١١٩ ، ١٢٠، دار الساقي، لندن ، الطبعة الأولي ١٩٩٠ م.

(٢) المصدر السابق، صـ ١٢٠، ١٢٥.

التي يريدون بها طمس الحقائق وتزيف الوقائع لصد النـــاس عـــن مصـــدر عزهم وكرامتهم وهو الدين.

✍ وقد نسي أو تناسى هؤلاء أن العبرة في التحريم بحقيقة الأمر وصـــفته ومعناه حتى وإن تغيرت المسميات، فهذه الأمور لم تحرم لمجرد لفظها بحيث إذا غير هذا اللفظ تغير حكمها وانتقل من التحريم إلى الإباحة، وإنما حرمت لحقيقتها ومعناها، وهذه الحقيقة موجودة رغم كل الحيل والمراوغات التـــي يمكن أن تقام، « فالله سبحانه إنما حرم هذه المحرمات وغيرها لما اشتملت عليه من المفاسد المضرة بالدنيا والـــدين، ولـــم يحرمهـــا لأجـــل أســـمائها وصورها. ومعلوم أن تلك المفاسد تابعة لحقائقها، لا تزول بتبـــدل أســـمائها وتغير صورتها، ولو زالت تلك المفاسد بتغير الصورة والأسماء لما لعن الله سبحانه اليهود على تغيير صورة الشحم واسمه بإذابته حتى استحدث اســـم الودك وصورته ثم أكلوا ثمنه وقالوا لم نأكله، وكذلك تغيير صورة الصيد يوم السبت بالصيد يوم الأحد، فتغيير صور المحرمـــات وأســـمائها مـــع بقـــاء مقاصدها وحقائقها زيادة فى المفسدة التي حرمـــت لأجلهـــا، مـــع تضـــمنه لمخادعة الله تعالى ورسوله، ونسبة المكر والخداع والغـــش والنفـــاق إلـــى شرعه ودينه، وأنه يحرم الشيء لمفسدة ويبيحه لأعظم منهـــا، وقـــد قـــال رسول الله ﷺ: "لا ترتكبوا ما ارتكبت اليهود فتســـتحلوا محـــارم الله بـــأدنى الحيل" »[١].

(١) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـــ)، تحقيق: محمد عزيز شمس ، ٦٠٥/١، الناشر: عطاءات العلم، المملكة العربية السعودية.

المبحث الثالث

الآثار الاجتماعية للحداثة

الآثار الاجتماعية للحداثة

الأثر الأول: اختلال القيم المجتمعية، حيث أثرت الحداثة تأثيرًا بالغًا على أخلاق الأسر والمجتمعات العربية والإسلامية: فلقد ساعدت الحداثة وبشكل كبير على التفكك الأسري؛ حيث أن ارتباط الإنسان بأهله وأسرته بعلاقة الحب والقرب والرحمة ثمرة من ثمرات الاعتراف بالخالق الحكيم ﷻ، فقد عملوا على هدم نظام الأسرة من الأساس بشتى السبل والمحاولات؛ والتي منها:

١ محاربة الزواج والتنفير منه، وادعائهم أنه مسئولية شاقة مرهقة، والتزامًا خانقًا للحرية، كما حاولوا تأخير سن الزواج بطريقة أو بأخرى حيث صورت أجهزة الإعلام في الأفلام والمسلسلات الزواج على أنه كلفة ومشقة وأعداد معدودة من الحُجرات وأكوام من الذهب والأدوات الكهربائية، وغير ذلك مما جعل الشباب ينتظر حتى يصل إلى هذا المستوى الفاره، فتأخر سن الزواج في المجتمعات الإسلامية إلى ما يقرب من ثلاثين سنة بعد أن كان الشاب يتزوج حين يبلغ سن الرشد إحصاناً لفرجه وإعفافًا لدينه.

٢ ومن سبل هدم الأسرة كذلك تشجيع العلاقات بين الرجل والمرأة خارج نطاق الزواج، وقد عقدت لذلك العديد من الندوات والمؤتمرات التي خرجت بالعديد من الوثائق والتوصيات في سبيل سَنِّ قوانين وتشريعات تحمي هذه الأفكار المنحرفة وأصحابها، ووثائق الأمم المتحدة بجلساتها المتعاقبة خير شاهد على ذلك فعلى سبيل المثال: ناقشت الجلسة الحادية والخمسون للجنة مركز المرأة بالأمم المتحدة، والتي عُقدت بنيويورك عام ٢٠٠٧م وثيقة تحوي بنوداً تقوم على إلغاء كافة الفوارق بين الرجل والمرأة وإلغاء كافة

القوانين التي تفرق بينهما، بما فيها قوانين الأحوال الشخصية ومنها ما يتعلق بالميراث وقوامة الرجل على المرأة، بل وتشير إلى ضرورة إعطاء الفتاة حق ممارسة الجنس الآمن خارج إطار الزواج، إضافة لحقها في الإجهاض!

ويأتي هذا في إطار الآليات التي تطرحها لجنة مركز المرأة لتنفيذ اتفاقية "السيداو" التي بدأ تطبيقها في عام ١٩٨١م.

الأثر الثاني: ارتفاع معدل الجريمة والانحراف بين أوساط المجتمع: لأنه لما كان على رأس شعارات الحداثة الزائفة الحرية المطلقة لكلا من الجنسين فقد خرجت علينا بعض الأبواق الضالة ممن يتسترون تحت عباءة الحداثة مستغلة دغدغة مشاعر المجتمع باسم الحرية بدعوات ضد الطبيعة البشرية والفطرة السوية، فصارت الجرائم ترتكب بدعوى الحرية، فالشذوذ عندهم حرية، والانتحار حرية ، والزنا حرية، والرقص بالسيارة في الطريق العام حرية، ولا بأس أن يموت أحد المارة لأن أحدهم يمارس الحرية على طريقته الخاصة، وفَقْد الوازع الديني أو ضعفه هو الذى أنتج هذا الإجرام بكل صوره وأشكاله من اختطاف وسرقات واختلاسات وعنف وشذوذ، ومن المعروف أن تنامي هذه الظواهر السلوكية السلبية في المجتمع يرتبط ارتباطًا وثيقًا بأزمة القيم والأخلاق، فالمنظومة القِيَميَّة والأخلاقية داخل أي مجتمع هما لبنة الأساس في بناء المجتمع وتطوره وازدهاره.

✍ وهكذا نرى أن الحداثة جعلت المجتمع يسير من سيء إلى أسوأ، ومن فساد إلى ما هو أفسد، ومن انحطاط إلى ما هو أحط طالما أرادت التحرر من منارات الوحي، وضوابط الشرع.

الأثر الثالث: زعزعة الأمن الفكري للمجتمع بالتشكيك في الثوابت والحط من العلماء، فالواقع المعاصر يشهد سيطرة الكثيرين من رموز الحداثة على

العديد من المنابر الإعلامية، سواء بامتلاك مؤسسات إعلامية كالصحف والمجلات والقنوات التليفزيونية وغيرها، أو أصوات بارزة ذات نفوذ تعمل في هذه المؤسسات، نتيجة لذلك استطاعوا توجيه الدفة لصالحهم، فساهمت وسائل الإعلام هذه، ووسائل التواصل الاجتماعي في إبراز الفكر الحداثي إلى الواجهة لكي يسهم بدوره في تشكيل تصورات وثقافة الجمهور حول عدة قضايا على رأسها المرأة، والأسرة، بما يتماشى مع الفكر الحداثي، وبما يثير الحواس ويشد الانتباه فتُهلّل لكل شاذ من أخبار الأسر، وكل غريب من أفعال البشر. لذلك نرى أثر إعلام الحداثة واضحًا في نقل الكثير من العادات الدخيلة على مجتمعاتنا الإسلامية من أزياء غريبة وقصات شعر شاذه، واحتفالات ومهرجانات وأعياد بعيدة كل البعد عن ثقافتنا.

<u>الأثر الرابع:</u> أثرت الحداثة على المرأة المسلمة تأثيرًا واضحًا وخطيرًا: وذلك من خلال العبث بعقلها قبل عاطفتها، والتأثير عليها بدعوات براقة، فأصبحت ساخطة على وضعها الطبيعي غير راضية عن مكانتها داخل البيت، و أصبحت ترى نفسها مساوية للرجل مساواة مطلقة دون الانضباط بشرع أو منطق وإن كنا لا نقلل من حقوق المرأة ومكانتها لكن ينبغي أن تطبق بعقل وحكمة_، فتمّ استغلالها باسم الحرية والمساواة، وجعلها من خلال ذلك ورقة ضغط على المجتمعات والحكومات التي يتواجدون فيها، مستغلين المؤتمرات الدولية التي تعقد بشأن المرأة استغلالاً خاطئًا وهدامًا، فأحلوا من خلال هذه المؤتمرات ما حرَّم الله كالإجهاض، وحرموا ما أحل الله كالختان وغيره، منادين بالإفراط في حرية المرأة دون حد أو قيد، «و كانت المرأة المستهدف الأوّل في الأسرة فلم تعدّ ترضى بمكانتها في البيت و أصبحت ترى نفسها مساوية للرجل، من حقّها أن تعمل، و تنتج، و تستقلّ ماديّا، و اقتصاديّا، فتمّ إنتاج خطاب نسوي هدفه في النهاية ممارسة نوع من الاستغلال باسم

الحرية، و المساواة، وتمّ الزجّ بها في الوضع السّياسيّ، والاجتماعي، واستثمارها من خلال ذلك كورقة ضغط على المجتمعات، و الحكومات، و استغلال المؤتمرات الدولية التي تعقد بشأن المرأة ، مثل: النمو الديموغرافيّ، و المرأة، مؤتمرات الأسرة، و محاولات استصدار توصيات، أو توجيهات تبيح الإجهاض، و تدعو إلى الإفراط في حرية المرأة دون حدود أو قيود، هو خير دليل على الاستغلال السّي، و الهدّام لمثل هذه الدّعوات في المجتمعات و الدول الأخرى غير الغربية» [١].

✍ ولقد وجدنا هؤلاء الحداثيين يصرحون بالقول بأنه: « ولا حداثة بغير تحرير المرأة من كل القيود التي تقيد جسدها وفكرها وحياتها» [٢].

(١) انظر: جرأة الفكر بين التلقائية والتوجيه القسري، سالم القمودي، صـ ١٩٩، ط بيروت، مؤسسة الانتشار العربي، ٢٠٠٦.

(٢) انظر: مفاهيم وقضايا إشكالية، محمود أمين العالم، صـ ٨٢، دار الثقافة الجديدة القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٨٩م.

المبحث الرابع

أثر الحداثة على اللغة العربية

أثر الحداثة على اللغة العربية

لقد حازت اللغة العربية شرفًا عظيمًا؛ إذ نزل القرآن الكريم بلسانها المبين، وقد اصطفاها الله ﷻ لوحيه مِنْ بين لغات البشر، وفي إنزال القرآن الكريم باللغة العربية مَرْتَبَةٌ رفيعة لعِلْم العربية، ووجه الدلالة: أنه تعالى أخبر أنه أنزله عربيًا في سياق التمدُّح، والثناء على الكتاب بأنه مبين لم يتضمن لَبْساً قال تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾ ﴾ ص: ٢٩ ، عزيزٌ لا يأتيه الباطل مِنْ بين يديه ولا مِنْ خلفه قال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾ فصلت: ٤١ ٤٢، وذلك يدلُّ دلالة ظاهرة على شرف اللغة التي أُنْزل بها، ونتيجة لذلك فقد اعتنى السلف بالعربية، وأقبلوا على خدمتها على نحوٍ شامل، وأيقنوا أن دراستها والتأليف فيها ضربٌ من ضروب العبادة، يتقرَّبون به إلى الله ﷻ [١].

ولما كانت اللغة العربية هي وعاء الوحي وأصل الثقافة والتاريخ وسائر العلوم الإسلامية كانت أحد الحصون الأصيلة للدين الإسلامي، لذا كان الانسلاخ منها يُعَد نوعًا من أنواع انسلاخ الشخص المسلم عن عقيدته وشريعته وثقافته وتاريخه بصورة تدريجية، ذلك أنه حين ينسلخ عن لغته فإنه ينسلخ بصورة أو بأخرى عن تراثه الذي يحمل عقيدته وشريعته، وهذا هو السر وراء محاربة الحداثيين للغة العربية، فلقد حمل الحداثيون على

---

(١) عناية المسلمين باللغة العربية خدمة للقرآن الكريم، د. أحمد بن محمد الخراط، صـ ٣، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

أعناقهم هدم اللغة العربية والقضاء عليها وجعلوا ذلك من أهم أولوياتهم، واستبدالها إما بالحرف اللاتيني أو بالعامية المحكية، وتعزيز اللهجات العامية والتأليف بها مع تدمير النحو والإعراب والعبث باللغة وألفاظها، بحجة تطويرها وتغييرها والتيسير على العامة في استخدام اللغة، ومن ثم استحداث لغة حداثية جديدة؛ لأنها من عوائق التقدم والرقي والحضارة _على حد زعمهم_، ولكونها تحمل مضامين تخالف فكرهم، قاموا بوصفها بأنها لغة نائمة منغلقة متخشبة وعاجزة ولا تواكب للعصر بل اعتبروها من أكبر معوقات انتشار الحداثة في المجتمعات العربية والإسلامية، ونتيجة لذلك كان للفكر الحداثي آثار خطيرة على اللغة العربية، منها:

أولاً: نتج عن هذه الهجمة الحداثية الشرسة على اللغة العربية وعلومها تأثر كثير من أفراد الأمة وأبنائها _ممن لم يكن لهم رصيد من عقيدتهم الإسلامية يصونهم، ولا دراية بأهمية اللغة في خدمة الإسلام وصيانة معالمه ووحدة أمته وربط ماضيها بحاضرها_ تأثرًا بالغًا وخطيرًا بهذه الدعوات وانصياعهم لها؛ فكثر استعمال العامية بدل الفصحى، وظهر بين العرب من يرضي ويسعد باللغات الأجنبية بديلاً عن العربية الفصحى، وغير مقدرين لأهميتها ولا لدورها الريادي في فهم وحفظ الوحيين الشريفين القرآن والسنة). وكثر من يسعى لهدم النحو والإعراب وتدميرهما، وظهر من يسمون أنفسهم بأصحاب الشعر الحر ليخربوا علينا لغة القرآن من خلال شعرهم المزعوم، وقد رأينا كيف انتشرت الألفاظ الموغلة في الرمزية والغموض، وهم في ذلك يسيرون على درب سادتهم المستعمرين خطوة بخطوة في محاربة الإسلام وثقافته وثوابته عن طريق محاربة لغته، والأمثلة التي تدلل على أن الغربيين والمستعمرين قد قاموا بهذه الدعوات الهدامة كثيرة. منها على سبيل المثال:

- ما قاله الحاكم الفرنسي في الجزائر في ذكرى مرور مائة سنة على استعمار الجزائر واحتلالها: «إننا لن ننتصر على الجزائريين ما داموا يقرأون القرآن، ويتكلمون العربية، فيجب أن نزيل القرآن العربي من وجودهم، ونقتلع اللسان العربي من ألسنتهم» [١].

- ويذكر الأستاذ أنور الجندي: أن أحد الغربيين قد صرح بأن الدعوة لتدمير الإسلام لا تتم إلا من خلال تدمير لغة القرآن فقال: «متى توارى القرآن ومدينة مكة من بلاد العرب يمكننا حينئذ أن نرى العربي يتدرج في سبيل الحضارة، التي لم يبعده عنها إلا محمد وكتابه، ولا يمكن أن يتوارى القرآن حتى تتوارى لغته» [٢].

- ويقول ليقي أشكول): «إننا لن نسمح بوجود لغة واحدة، وشعب واحد، ودين واحد، في الشرق الأوسط» [٣].

- ويقول سيديو): « إن اللغة العربية حافظت على وجودها وصفائها بفضل القرآن، ومن ثم فإن كل هذه المحاولات لإفساد جوهرها هي بمثابة هجوم على الإسلام يتخفى وراء عباءات كاذبة مضللة» [٤].

ثانيـــاً: تحرر الخطاب الإعلامي الموجه للجمهور من الفصحى إلى اللهجات المحلية شيئًا فشيئًا حتى صار موغلًا في العامية فلا تكاد تسمع جملة كاملة بالفصحى إلا القليل النادر أحيانًا، وإن استخدموا بعض الفصحى

---

(١) انظر: كتاب قادة الغرب يقولون: «دَمِّرُوا الإِسْلاَمَ أَبِيدُوا أَهْلَهُ»، المؤلف: جلال العالم عبد الودود يوسف الدمشقي (المتوفى: ١٤٠٣هـ)، صـ ٣١، الطبعة الثانية: ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٤ م.

(٢) انظر: الفصحى لغة القرآن، أنور الجندي، صـ ١٦٦، دار الكتاب اللبناني، بيروت.

(٣) الفصحى لغة القرآن، صـ ١٣٨.

(٤) المؤامرة على الفصحى، أنور الجندي، صـ ١٨، دار الاعتصام، القاهرة.

لجأوا إلى تسكين أواخر الكلمات داخل الجملة هروباً من قواعد الإعراب بينما يكون التسكين على أواخر الجمل، فتجد قطاعًا عريضًا من الإعلاميين يستعينون باللهجات العامية، في التبليغ والحوار ومخاطبة الجمهور، فتسربت إلينا ألفاظ جديدة، لها دلالات لغوية وصوتية لم تكن معروفة من قبل لا تمت إلى العربية الفصيحة بصلة. وبين زحمة اللهجات العامية العربية المحلية المتعددة، وتنوع الأصوات والدلالات والتراكيب فيها، فقد هيمنت على قطاعات وشرائح واسعة ومجالات متعددة من حياتنا العامة، في البيت والشارع والسوق والإدارة والمصنع والمتجر، وزدات خطورة الأمر حين تسرب الخطاب العامي إلى كافة وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمكتوبة، وهذا ما أراده الحداثيين ليبدأ اضمحلال العربية الفصحى عربية القرآن الكريم والأدب والتاريخ والتراث فتحدث القطيعة بين الأمة وتاريخها ومن ثم مستقبلها حيث أنهم أرادوا عقولًا فارغة من التراث الأصيل والتاريخ العريق ليسهل عليهم اللعب بهذه العقول، وتوجيهها حيث أرادوا.

✍ وعلى صعيد آخر وبدعوى الواقعية ظهرت دعوات لتكريس اللهجات العامية المحكية كلغات تستخدم في القراءة والكتابة حيث لجأ بعض الكتاب إلى إقحام الألفاظ العامية في كتبهم وخاصة الشعر والروايات والقصص والتي بدورها تحولت إلى أعمال فنية مشاهدة في الساحات الإعلامية ومواقع التواصل الاجتماعي، فقد ظهرت العديد من الأفلام والمسلسلات التي من أهم أهدافها نشر العامية والألفاظ الركيكة المصطنعة.

✍ ومن المؤسف كذلك أن يتسلل الخطاب العامي إلى المدرسة، فبينما نجد الكتب المدرسية تعتمد اللغة العربية الفصيحة يلجأ بعض المعلمين في المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية، إلى الاستعانة باللهجة المحلية في

الشرح والمناقشة والحديث عن مضامين الدروس مع المتعلمين، وكذلك يفعل بعض الأساتذة في التعليم العالي في العلوم الإنسانية أو الآداب وأقسام اللغة العربية.

ثالثـــاً: تراجع اللغة العربية ومصطلحاتها أمام اللغــات الأجنبيــة وعلــى رأسها اللغة الإنجليزية داخل الــبلاد العربيــة؛ فلقــد غــزت الكثيــر مــن المصطلحات الأعجمية لساننا العربي خاصــة فيمــا يتعلــق بعلــوم الطــب والتكنولوجيا والاتصالات؛ ففي حياتنا اليومية صار اللفظ الأعجمي يمثل تيارًا جارفًا في مواجهة لغتنا العربية، ورأينا كيف يُجرى إزاحة اللغة العربية من الحياة اليومية لصالح اللغة الإنجليزية، سواء في الكلام، أو وسائل الإعــلام، بل حتى في لغة التعليم، ورأينا كيف انتشــرت الألفــاظ الإنجليزيــة وكَثُــرَ استعمالها على ألسنة بعض العرب في محادثــاتهم اليوميــة بــدون داعٍ أو ضرورة؛ فمثلاً: عند الابتداء بالمكالمة الهاتفيــة يقــال: (Hello، وعنــد الانتهاء يقال:(OK أو(Bye ، بدلاً من: أهلا ومرحبًا، ونعم، ومع السلامة، وصارت بعض شرائح من المجتمع تقحم الألفاظ الأجنبيــة إقحامًــا متعمــدًا بدعوى الرقيّ فيسمون روضة الأطفال KG، والمعلمة Miss) ، وصارت كتابة اللافتات التي توضع على المحال التجارية بالإنجليزية بدلاً من العربية، وقوائم الطعام في مطاعمنا العربية بالإنجليزية، ..... إلى غير مــن الأمــور التي تعمل على إزاحة اللغة العربية واستبعادها من الساحة الطبيعية للفــرد المسلم داخل وطنه شيئًا فشيئًا.

وعلى جانب أخر نجد انتشار واضح لمدارس اللغات الأجنبية بمراحلها، وكذا الجامعات الأجنبية، وإقبال ملحوظ على الالتحاق بها، ونتيجة لــذلك نشــأت أجيال من خريجي هذه المؤسسات التعليمية ضاعت بينهم اللغة الأم اللغــة العربية)

«يرى الباحثون في التأثيرات التي تحل باللغة الأولى تحت وطأة اللغة الثانية وسيطرتها على التعليم فإن الطفل عندما يبني نظاماً جديداً في اللغة الثانية المكتسبة فإنه يفكك أنظمة اللغة الأولى، ويعيد ترتيبها نتيجة للاحتكاك اللغوي بين اللغتين، وهذا يؤيد ما ذهب إليه لغويون من أن الطفل عندما يبني نظاما لغويًّا جديدًا للغة الثانية إنما يبنيه على أنقاض النظام اللغوي للغة الأولى. فعندما يخضع الطفل في طفولته المبكرة لنظام لغوي أجنبي قبل أن يمتلك النظام اللغوي للغته الأصلية لغة الأم، فإنه لا يمكن أن يكتسب النظامين المتغايرين معاً، ولا بد أن يسيطر أحدهما على الآخر أو يمتزجا فيخرجا نظاماً مغايرًا لكل منهما. فإذا سبق نظام اللغة الأجنبية وأصبح ملكة لغوية للطفل فإنه يضطر إلى تفكيك نظام لغته الأم الذي لم يكتمل بعد ويعيد ترتيبه في ضوء النظام اللغوي المسيطر وهو نظام اللغة الإنجليزية)، والنتيجة الطبيعية لذلك أن يكون النظام اللغوي للغة الأم غير مكتمل أي ناقصاً» [١]

✍ ولننظر إلى قول الحداثي العراقي بلند الحيدري، وهو يتحدث عن دعوتهم الحداثية بمنتهى التهكم والاستخفاف بعقول الشباب الصغير قليلي الثقافة والمعرفة، فيقول: « ولقد كنا في أحاديثا مع مريدينا نحاول أن ندهشهم بتقطير الأسماء الأجنبية، بل إننا لنخلقها أحياناً، لندعم خطًا إبداعيًا في هذه القصيدة أو

---

(١) أثر التعليم باللغة الأجنبية على التعليم باللغة العربية، بحث منشور للأستاذ الدكتور إبراهيم بن أحمد مسلم الحارثي، نقلًا عن منتدى مجمع اللغة العربية التابع لوزارة الثقافة والإعلام السعودية، الشبكة الدولية العنكبوتية (الإنترنت). **http://www.m-a-arabia.com/vb/showthread.php?p=25904**

تلك، وكثيرًا ما كانت تذهب بنا الجرأة إلى حد أن نذكر هذه الأسماء الوهمية في الصحف؛ معتمدين على بُعْد الجمهور عن التتبع والقراءة » [١].

رابعـــاً: ومن أخطر الآثار السلبيات التي ترتبت على انتشار هذا الفكر الحداثي الزعم بأن لغتنا العربية لها معنى متطور ومتغير لا يعرف الثبات، ويتغير طبقًا لواقع الناس وتغير ثقافتهم، وأن اللغة هي ما تثيره الألفاظ من معنى في ذهن المتلقي ليس أكثر، ونتيجة لذلك فمدلولات اللغة لا تعرف الثبات في أي نص من نصوصها، فالمعاني اللغوية تتبلور من خلال حضارة كل عصر وثقافته، لذا ناصر الحداثيون الفلسفة البنيوية واجتهدوا في الدعوة إليها؛ لأن البنيوية هي: تلك النظرية التي تقوم على أساس أن النص به الكثير من الفجوات والمناطق الصامتة، والتي يجب على الناقد أو القارئ أن يملأها أو ينطقها وأن وجود هذه الفجوات تعني أن النص غير مكتمل [٢] وهذه الفراغات هي التي تمنح القارئ الحرية في تقويل النص وإنطاقه، وهي التي تمنح لا نهائية المعنى أما المؤلف فقد مات، وبالتالي يكون للقارئ الحرية في التصرف بالنص يحذف ما يشاء ويضيف ما يشاء يقوله» [٣].

✍ فالبنيوية التي يقصدها رواد الفكر الحداثي عبارة عن إعادة كتابة القارئ للنص، بحسب فهمه ولا يطرأ له من النص، أو ما يعبرون عنه بالنص المفتوح، أو موت المؤلف، وهو أن لكل قارئ للنص الواحد أن يفهمه كما يشاء، فالنص الواحد له من المعاني بعدد قارئيه، فليس لأحد أن يجبر القراء

---

(١) انظر: مجلة الأديب المعاصر، ع ٥ ، م٢ ، ١٩٧٣م، صـ ١١٣، وهي مجلة فصلية تصدر من بغداد- العراق.

(٢)انظر: المرايا المحدبة، د. حمودة غرابة، صـ ٢٤٢، ط: دار المعرفة.

(٣) انظر: حفريات المعرفة، لميشال فوكو، ترجمة: سالم يفوت، صـ٢٥، ط٢: المركز الثقافي العربي ــ بيروت ــ لبنان، الدار البيضاء ــ المغرب.

على فهم واحد للنصوص، سواء كانت شرعية أو وضعية، وهـذه الرؤيـة الحداثية رؤية فاسدة عبثية، والمعرفة التي ستنتج عنها معرفة نسبية متغير بتغير الأفراد والجماعات، ولا شد أن عقول الناس مختلفـة ومتفاوتـة فـي الوصول إلى الحق والصواب.

خامسـاً: انحسار مد اللغة العربية وانتشارها في ربوع العالم كله وتضاءل استخدامها، والذي كان نتيجة مُرَّة لانحراف المسلمين وبعدهم عـن مصـدر قوتهم الحقيقي ومنبعه والمتمثل في تمسكهم بدينهم ولغتهم وثقافتهم.

خاتمة

١ - تبين لي من خلال البحث والدراسة أن الآثار المترتبة على انتشار التيار الحداثي في العالم العربي والإسلامي ليست آثارًا عقدية وأخلاقية فحسب، وإنما هي آثار اتسعت فأصابت الفكر الإسلامي كله بما يندرج تحته من عقيدة، وشريعة، وأخلاق، ومجتمع المفترض فيه أن يصطبغ بالدين الإسلامي القويم ويمتثل لتوجيهاته وتعاليمه، ثم اللغة العربية التي هي لغة الوحي الذي يستند إليه هذا الفكر الإسلامي والوعاء الأول لحفظه على مر العصور، علاوة على أن الحداثة أول ما ظهرت بدأت كتيار أدبي شعري يحمل مضامين عقدية وأخلاقية وفلسفية لذا كان لابد من الحديث عن أثر الحداثة على اللغة العربية.

٢- أن من أعظم آثار الفكر الحداثي خطرًا على العقيدة الإسلامية هو انتشار الإلحاد بصورة أكبر وأبشع مما كانت عليه قبل تغلغل هذا الفكر داخل المؤسسات التي تُعْنَي بمخاطبة الجمهور في المقام الأول على تنوعها من الصحف، والإذاعة، والتليفزيون، ووسائل التوصل الاجتماعي الأخرى، فانتشار الإلحاد هو الأثر الأكبر والضرر الأخطر بين كل هذه الآثار العقدية والأخلاقية؛ لأن كل ما عداه هين وبسيط مقارنة بأخطار الإلحاد ومساوئه.

٣ - أن من الآثار البارزة والشنيعة –أيضًا لهذا الفكر الحداثي على العقيدة والأخلاق قولهم بنسبية العقيدة والأخلاق وعدم ثباتهما، وهذا ناتج عن قولهم بالقراءة الحداثية والقول بتاريخية النصوص الشرعية قرآنًا وسنة، حيث أن القول بتاريخية النصوص يعني: التطور المستمر للمفاهيم الشرعية قاطبة بكل ما تشتمل عليه من العقائد والأخلاق والثوابت عبر الزمن وعبر فهم كل قارئ لها، وبذلك تكون العقيدة الإسلامية متغيرة ونسبية ومتطورة طبقًا لمعطيات الواقع المتغير غير المتوقف.

٤- أن من أسوأ أثار الفكر الحداثي على الشريعة هو إيجاد طائفة من المجتمع معزولة عن الشريعة وأحكامها، وذلك بعدم خضوعها لها وعدم الرضى بقوانينها، وبانتقادها والتمرد عليها سرًا وعلانية، بل يطالبون بالخروج عليها وتنحيتها جانبًا بحيث تصبح خارج نطاق العمل والتفعيل والتطبيق.

٥- أن من أخطر آثار الفكر الحداثي على المجتمع الإسلامي هو اختلال القيم المجتمعية والضوابط العرفية، حيث أثرت الحداثة تأثيرًا بالغًا على أخلاق الأسر والمجتمعات العربية والإسلامية: فلقد ساعدت الحداثة وبشكل كبير على وجود حاله من التفكك الأسري؛ وذلك بضرب القيم والروابط التراحمية والترابطية داخل الأسرة والمجتمع في مقتل، والتقليل دومًا من قيمتها وأهميتها بالدعوة إلى التحرر منها والتخلص من ضوابطها.

٦ - أن مِن أشد أثار الفكر الحداثي خطورة على اللغة العربية تراجع استعمال اللغة العربية الفصحى أما اللغة العامية، فكثر استعمال العامية واللغة المحكية بدل الفصحى، وظهر بين العرب وبين أفراد الأمة وأبنائها من يرضي ويسعد باللغات الأجنبية بديلاً عن لغته الفصحى متأثرين بحملات التشويه التي شنها رموز الفكر الحداثي في العالم كله على اللغة العربية وعلومها.

المصادر والمراجع

أولاً:القرآن الكريم

١-أباطيل وأسمار، محمود شاكر، مطبعة الخانجي، القاهرة.

٢- الأعمال الشعرية الكاملة، لأدونيس، دار العودة بيروت، الطبعة الرابعة ١٩٨٥م.

٣- الحداثة وموقفها من السنة، الحارث فخري عيسى عبد الله، الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ ٢٠١٣م، ط دار السلام للطباعة والنشر والترجمة بالقاهرة.

٤- أثر الماركسية علي العلوم والفنون وموقف الإسلام منها، أ.د/ أحمد السيد علي رمضان، الطبعة الاولى الدار الإسلامية للطباعة والنشر ١٤٢١ه ٢٠٠١م.

٥- الأسس الفلسفية للحداثة دراسة نقدية مقارنة بين الحداثة والإسلام/ السيد صدر الدين القبانجي.

٦- إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد عزيز شمس، الناشر: دار عطاءات العلم، الطبعة الثالثة ٢٠١٩،المملكة العربية السعودية.

٧- بنية العقل العربي لمحمد عابد الجابري، ط ٧ ، مركز دراسات الوحدة العربية- بيروت، ٢٠٠٤ .

٨- بيان الحداثة- فاتحة لنهايات القرن-، أدونيس، دار العودة ، بيروت، ١٩٨٠م.

٩- التراث والتجديد (موقفنا من التراث القديم) / د.حسن حنفي، ط٤: المؤسسة الجامعية للطباعة والنشر.

١٠- التراث والحداثة دراسات ومناقشات محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية- بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩١م.
١١- الحداثة وما بعد الحداثة، عبد الوهّاب المسيري وفتحي التريكي، ط١، دار الفكر- دمشق ٢٠٠٣م.
١٢- حفريات المعرفة، لميشال فوكو، ترجمة: سالم يفوت، ط٢: المركز الثقافي العربي ــ بيروت ــ لبنان، الدار البيضاء ــ المغرب.
١٣- زمن الشعر، أدونيس، دار العودة، بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٨٣م.
14العرب والحداثة دراسة في مقالات الحداثيين عبدالإله بلقزيز، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت.
15 الفصحى لغة القرآن، أنور الجندي، دار الكتاب اللبناني، بيروت.
16 كتاب الالحاد أسبابه- طبائعه- مفاسده – علاجه، للإمام الأكبر/ محمد الخضر حسين _رحمه الله_ شيخ الأزهر الشريف سابقًا، تقديم وتعليق محمد ابراهيم الشيباني، مكتبه ابن تيميه الكويت ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.
١٧- الحداث..سرطان العصر أو ظاهرة الغموض فى الشعر العربى الحديث · عبد العظيم إبراهيم محمد المطعنى· مكتبة وهبة ١٩٩٤
١٨- معجم اللغة العربية المعاصر، د. أحمد مختار عمر، ط١:عالم الكتب.
١٩- كتاب قادة الغرب يقولون: «دَمِّرُوا الإِسْلاَمَ أَبِيدُوا أَهْلَهُ»، المؤلف: جلال العالم عبد الودود يوسف الدمشقي (المتوفى: ١٤٠٣هـ)، الطبعة الثانية: ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٤ م.
٢٠- المرايا المحدبة،د. حمودة غرابة، ط: دار المعرفة.
٢١- الفصحى لغة القرآن، أنور الجندي، دار الكتاب اللبناني، بيروت.
٢٢- عناية المسلمين باللغة العربية خدمة للقرآن الكريم، د. أحمد بن محمد الخراط، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

أثر التعليم باللغة الأجنبية على التعليم باللغة العربية، بحث منشور للأستاذ الدكتور إبراهيم بن أحمد مسلم الحارثي، نقلًا عن منتدى مجمع اللغة العربية التابع لوزارة الثقافة والإعلام السعودية، الشبكة الدولية العنكبوتية (الإنترنت). http://www.m-a-arabia.com/vb/showthread.php?p=25904

almasadir & almarajie

awlaan: alquran alkarim

1-'abatil wa'asmar , mahmud shakir , matbaeat alkhaniji , alqahiratu.

2- al'aemal alshieriat alkamilat , li'adunis , dar aleawdat bayrut , altabeat alraabieat 1985 ma.

3- alhadathat wamawqifuha min alsanat , alharith fakhri eisaa eabd lilah , altabeat al'uwlaa 1434 hi 2013 m , dar alsalam liltibaeat walnashr waltarjamat bialqahirati.

4- 'athar almarkisiat eali aleulum walfunun wamawqif al'iislam minha , 'a.du / 'ahmad alsayid eali ramadan , altabeat al'uwlaa aldaar al'iislamiat liltibaeat walnashr 1421 h 2001 mi.

5- al'usus alfalsafiat lilhadathat dirasat muqaranat bayn alhadathat wal'iislam / alsayid sadar aldiyn alqibanji.

6- 'iighathat allahfan min masayid alshaytan , almualafi: muhamad bin 'abi bakr bin saed shams aldiyn abn qiam aljawzia (almutawafaa: 751 ha) , tahqiqu: muhamad eaziz shams , alnaashir: dar eata'at alealm , altabeat althaalithat 2019 , almamlakat alearabiat alsaeudiatu.

7- binyat aleaql alearabii limuhamad eabid aljabirii , t 7 , markaz dirasat alwahdat alearabiat- bayrut , 2004.

8- bayan alhadathat fatihat linihayat alqarna- 'adunis , dar aleawdat , bayrut , 1980 mi.

9- alturath waltajdid (mawqifuna min alturath alqadimi) / da.hasan hanafi , t 4: almuasasat aljamieiat liltibaeat walnashri.

10- alturath walhadathat dirasat wamunaqashat muhamad eabid aljabiri , markaz dirasat alwahdat alearabiati- bayrut , altabeat al'uwlaa 1991 mi.

11- alhadathat wama baed alhadathat , eabd alwhhab almasayri wafathi altirikiu , t 1 , dar alfikri- dimashq 2003 mi.

12- hafriaat almaerifat , limishal fuku , tarjamatu: salim yifawit , t 2: almarkaz althaqafiu alearabiu bayrut lubnan , aldaar albayda' almaghrbi.
13- zaman alshier , 'adunis , dar aleawdat , bayrut , altabeat althaalithat 1983 ma.
14 alearab walhadathat dirasat fi maqalat alhadathiiyn eabdal'iilah bilqaziz , markaz dirasat alwahdat alearabiat bayrut.
15 alfushaa lughat alquran , 'anwar aljundiu , dar alkitab allubnanii , bayrut.
16 kitab alialhadi 'asbabahu- tabayieuhu- mafasiduh - eilajuh , lil'iimam al'akbar / muhamad alkhadir husayn _rahimah allahu_ shaykh al'azhar alsharif sabqan , taqdim wataeliq muhamad abrahim alshaybani , maktabuh aibn taymih alkuayt 1406 ha 1986 ma.
17- alhadathi..saratan zahirat alghumud faa alshier alearbaa alhadith • eabd aleazim 'iibrahim muhamad almateanaa • maktabat wahbat 1994
18- muejam allughat alearabiat almueasir , du. 'ahmad mukhtar eumar , t 1: ealam alkutub.
19- kitab algharb yaquluna: <<damiksuu al'iislaam 'abiduu 'ahlahu>> , almualafa: jalal alealim eabd alwadud yusuf aldimashqii (almutawafaa: 1403 ha) , altabeat althaaniatu: 1395 hi - 1974 mi.
20- almaraya almuhadabat , da. hamuwdat gharabat , ta: dar almaerifati.
21- alfushaa lughat alquran , 'anwar aljundiu , dar alkitab allubnanii , bayrut.
22- einayat almuslimin biallughat alearabiat khidmat lilquran alkarim , du. 'ahmad bin muhamad alkharaat , alnaashir: majamae almalik fahd litibaeat almushaf alsharifi.